فَقُلْتُ لَمَّا التقينا، وَهْيَ مُعرِضَةٌ
عَنّي: لِيَهْنِكِ من تُدنينَهُ دُوني
مَنّيْتِنا فَرَجاً، إنْ كُنْت صادِقَةً،
يا بِنْتَ مَرْوَةَ، حقّاً ما تُمنّيني؟
ماذا عليكِ، وقد أَجديتِهِ[1] سَقَماً،
من حضرةِ الموتِ نفسي، أَنْ تعوديني[2]؟
وتجعلي نُطْفَةً[3] في القَعْبِ[4] باردَةً،
فَتَغْمِسي فاكِ فيها، ثمَّ تسقيني
فَهْيَ شِفائي، إذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ،
وَهْيَ دوائي، إذا ما الدّاءُ يُضنيني[5]

كيف لي اليوم

كان ابن أبي عتيق ذكر لعمر زينب بنت موسى الجمحية فأطراها، ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله إليها فقال فيها:

[الخفيف]

يا خليليَّ، من مَلام دعاني،
وألِمّا الغداةَ بالأظعانِ[6]
لا تلوما في أهلِ زينبَ، إنَّ الـ
ـقلبَ رَهْنٌ بآلِ زينبَ، عانِ[7]
وَهْيَ أَهْلُ الصَّفاءِ والودِّ منّي،
وَإِليها الهَوى فَلا تَعْذُلاني[8]

(١) أجديته: أعطته الجدوى أي العطية. (٢) تعوديني: تزوريني أثناء مرضي.
(٣) النطفة: الماء الزلال الصافي. (٤) القَعب: القدح الضخم الجافي.
(٥) يُضنيني: يثقل عليّ المرض.
(٦) وردت الأبيات الأربعة الأولى في الأغاني ١: ١٠١ وورد البيتان الأولان في الأغاني ١: ١٠٣ و١٥: ٢٠٦. والأظعان: الراحلون في الهوادج.
(٧) العاني: الأسير. (٨) تعذلاني: تلوماني.

لـم تَـدَعْ[١] لِـلـنِّـسـاءِ عـنـدي نـصـيـبـاً،
غـيـرَ مـا قـلـتُ مـازِحـاً بِـلِـسـانـي
وَلَـعَـمْـري لَـحَـيْـنُ[٢] عـمْـرٍو إلـيـهـا
يـومَ ذي الـشَّـرْي[٣] قـادنـي وَدَعـانـي
مـا أَرى، مـا حَـيـيْـتُ، أَنْ أَذْكـرَ
الـموقِفَ منها بِالـخَيْفِ، إلَّا شجاني[٤]
ثـمّ قـالـتْ لِـتِـرْبِـهـا، وَلِأُخْـرى،
مـن قـطـيـنٍ مُـولَّـدٍ[٥]: حـدِّثـانـي
كـيـفَ لـي الـيـومَ أَنْ أرى عُـمَـرَ
الـمُـرسِـلَ سِـرّاً فـي الـقـول أَنْ يـلـقـانـي؟
قـالـتـا: نَـبْـتَـغـي إلـيـهِ رسـولاً،
وَنُـمِـيـتُ الـحـديـثَ بِـالـكِـتْـمـانِ
إنَّ قـلـبـي بـعـدَ الـذي نـالَ مـنـهـا،
كـالـمُـعَـنّـى[٦] عـن سـائـرِ الـنّـسـوانِ

لا تلمني عتيق!

فلما بلغ ابن أبي عتيق هذا الشعر لام عمر وقال له: أتقول الشعر في ابنة عمي؟ فقال عمر:

[الخفيف]

إنّـنـي الـيـومَ عـادنـي أحـزانـي،
وتـذكّـرْتُ مَـيْـعَـتـي[٧] فـي زمـانـي

(١) وردالبيت في الأغاني ١: ١٠٧ و١٥: ٢٠٦، ووردفي لسان العرب ٦: ٣٠٣ مادة «دهفش».
(٢) الحَين، بفتح الحاء: الهلاك، الموت.
(٣) الشري: وادٍ بين كبكب ونعمان يبعد على مسافة ليلة من عرفة.
(٤) وردت الأبيات الخمسة الأخيرة في الأغاني ١: ١٠١. وشجاني: أحزنني.
(٥) القطين المولّد: الخادم: الذي ولد عند العرب.
(٦) المعنّى: الأسير المقيّد.
(٧) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ١: ١٠٢. ومَيعة الشباب: مطلعه، أوله.